

قصص الأنبياء

[285] " قال الملا الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن في ملتنا قال أو لو كنا كارهين ؟ قد افترينا على الله كذبا إن عدنا في ملتكم بعد إذ نجانا الله منها ، وما يكون لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله ربنا ، وسع ربنا كل شيء علما ، على الله توكلنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين . طلبوا بزعمهم أن يردوا من آمن منهم إلى ملتهم ، فانتصب شعيب للمحاجة (1) عن قومه فقال: " أولو كنا كارهين ؟ " [أي (2) هؤلاء لا يعودون إليكم اختيارا ، وإنما يعودون إليكم إن عادوا ، اضطرارا مكرهين ؛ وذلك لان الايمان إذا خالط بشاشته القلوب لا يسخطه أحد ، ولا يرتد أحد عنه ، ولا محيد لاحد منه . ولهذا قال: " قد افترينا على الله كذبا إن عدنا في ملتكم بعد إذ نجانا الله منها ، وما يكون لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله ربنا ، وسع ربنا كل شيء علما ، على الله توكلنا " أي فهو كافينا ، وهو العاصم لنا وإليه ملجأنا في جميع أمورنا . ثم استفتح على قومه ، واستنصر ربه عليهم في تعجيل ما يستحقونه إليهم فقال: " ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين " أي الحاكمين . فدعا عليهم ، والله لا يرد دعاء رسله إذا انتصروه على الذين جحدوه وكفروه ، ورسوله خالفوه .

(1) ط: للحاربة . (2) ليست في أ . (*)
